

## خصائص النبيّ (ص) في القرآن الكريم/ ج (2)



«تقدّمّت الإشارة إلى بعض خصائص النبيّ (ص) في الجزء الأوّل)

- 1- عطاؤه مقرون بعباء الله تعالى. قال سبحانه: (وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَنَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ) (التوبة/ 59).
- 2- ودعوته مقرونة بدعوة الله تعالى: (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ) (النور/ 48).
- 3- ووعدته مقرون بوعد الله جلّ جلاله: قال تعالى: (قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ) (الأحزاب/ 22).
- 4- وقضاؤه مقرون بقضائه تعالى. قال سبحانه: (وَمَا كَانَ لِمَنْ يَمُوتُ مِنْكُمْ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ لَهُ) (النور/ 36).
- 5- وتوقيفه مقرون بالإيمان بالله تعالى. قال سبحانه: (لِيَتَّقُوا اللَّهَ بِاللَّحْقِ) (الفتح/ 9).
- 6- والحيف منفي عنه وعن الله عزّ وجلّ. قال تعالى: (أَمْ يَحْسَبُونَ أَنْ نَحْنُ بِمِثْلِهِمُ) (النور/ 50).
- 7- وهو الذي أرسله الله سبحانه: (بِإِلْهَادِ الْبَصِيرَةِ) (النور/ 28).
- 8- وهو (ص) أولى بالنبيّ إبراهيم الخليل (ع). قال تعالى: (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ لِلَّهِ الْبِرَّاهِيمَ)

لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا الذِّيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا) (آل عمران/ 68).

9- وهو الذي يؤمن بالله سبحانه وكلماته، قال تعالى: (فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ الذِّيُّ الْأُمِّيُّ الذِّيُّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ) (الأعراف/ 158).

10- وهو النبي الأمي، كما دللت عليه نفس الآية الكريمة. وهذا الوصف إمّا بمعنى أنّه من أمّ القرى وهي مكة المكرمة. أو بمعنى أنّه لا يعرف القراءة والكتابة طاهرًا وإن كان يعرفها بعلم النبوة. وذلك قطعًا لإرجاف الكفار والمنافقين في دعوته (ص). أمّا أنّه لم يكتب قبل البعثة حرفًا، فهذا أكيد، ودلّ عليه القرآن الكريم: (وَمَا كُنْتُمْ تَدُلُّونَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذْ لَارُتَابَ الْمُجْرِمُونَ) (العنكبوت/ 48).

وهي دالة على نفي القراءة أيضًا.

11- وهو (ص) المرسل بالحق. قال تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا) (فاطر/ 24).

12- وهو (ص) أولى بالمؤمنين من أنفسهم قال تعالى: (الذِّيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ) (الأحزاب/ 6).

13- أزواجه أمّهات المؤمنين. قال تعالى: (وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) (الأحزاب/ 6).

14- وهو خاتم النبيين. قال تعالى: (وَلَا كُنْ رَسُولًا إِلَّا وَخَاتَمَ الذِّيِّينَ) (الأحزاب/ 40)، وهو بمعنى أنّه (ص) خيرهم وأنّه لا نبي بعده. كما ورد عنه (ص) وأمّا بمعنى أنّه المسيطر على الأنبياء جميعًا، كسيطرة الخاتم على الإصبع وإحاطته به. بمعنى أنّ دعوته (ص) شاملة لهم جميعًا.

15- إنّ الشرائع السابقة وإن اختلفت عن شريعة الإسلام بالتفاصيل، إلا أنّها لا تختلف عنها بالمضمون والجوهر. فشريعة الإسلام، التي جاء بها النبي (ص) شاملة للبشر أجمعين حتى قبل البعثة.

قال تعالى: (قَالُوا زَعَمْتُمْ إِيَّاهُ كَمَا زَعَمْتُمُ آبَاءَكُمْ وَإِيَّاهُ كَمَا زَعَمْتُمُ آبَاءَكُمْ وَإِيَّاهُ كَمَا زَعَمْتُمُ آبَاءَكُمْ) (البقرة/ 133).

وقال تعالى: (هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا) (الحج/ 78).

وقال سبحانه: (فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (الذاريات/ 36).

وقال جلّ وعلا: (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَىٰ الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا) (المائدة/ 111): (آمَنَّا وَآشْهَدُ بِأَنَّ نَزَّاتًا مُسْلِمُونَ) (المائدة/ 111).

وكذلك الحال في الجن. قال تعالى: (وَإِنَّا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ) (الجن/ 14).

16- وهذا يدلّ على أنّ شريعته عامّة للناس والجن معًا.

17- وهو الذي بشر به النبي عيسى ابن مريم (ع). قال تعالى على لسانه: (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولِي يَأْتِيهِ مِنَ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) (الصف/ 6).

18- وهو الذي كان يعلم ببعثته علماء بني إسرائيل. قال تعالى: (أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَأْعِلَّمَهُمْ عَلَيْهِمْ مَا يُفْعَلُ بِهِمْ إِسْرَائِيلَ) (الشعراء / 197).

19- ولم يعلمه إلا عز وجل الشعر لما فيه من خلاصة ونقص في مقامه. قال تعالى: (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْتَبِغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ) (يس / 69).

20- وتدلنا هذه الآية على أنه (ص) عبداً عز وجل. وهذا من أعظم صفاته ومكرراً في القرآن الكريم. وفي الخبر عن الإمام الصادق (ع): "إنَّ اِبْنَ اِبْنِ مُحَمَّدٍ عَبْدًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ رَسُولًا". ▶

المصدر: كتاب إله رحمة للعالمين/ لسلسة الدروس الثقافية 38